أدب

القصاص العالمى !!

☐ فتحى الابيارى

لماذا لا يوجد عندنا .. القصاص العالمى .. الذى تترجم قصصه ورواياته .. إلى لغات العالم .. وتخطفها هوليود لتقدمها فى أفلام تطوف أنحاء العالم ؟.

ويمكن أن نلقى نظرة سريعة على قمم الفن الروائى العالمى .. لنرى ما الذى يمتازون به عن أدبائنا .. إن أرنست هيمنجواى .. ارتكز على فلسفة تبحث عن دمار الحروب وقسوة الإنسان فى الحرب العالمية الأولى والثانية .. فأبدع .. « وداعا للسلاح » « ستشرق الشمس ثانية » « لمن تدق الأجراس » .. « المرج كلها مجاور » وغيرها .. وهذه الفلسفة تبلورت فى أن الإنسان خلق ليصارع حتى لو كانت النهاية صفرا .. مثل « العجوز والبحر » .. ويكفيه أنه صارع .. وقاوم .. وعندما علم هيمنجواى بأنه مريض بالسرطان .. قرر أن ينتصر على عدوه .. فأطلق على نفسه النار .. حتى لا يكون فريسة مستكينة للسرطان ينهشه .. ويقتله ببطء .

وجون شتاينبك .. صاحب الروائع « عناقيد الغضب » و « اللؤلؤة » و « البحث عن إله مجهول » .. و « قبلنا وإياها » و « رجال وفيران » .. تنبع من أعماق هذه الروائع فلسفة حرية الإنسان .. وأنها أغلى من لآلئ العالم كلها .. حتى ولو كان الثمن روحه ..

وروائع تولستوى .. ودستويفسكى .. وجوركى .. وتشيكوف وجوجول .. ترتكز أيضا على جوهر الإنسان .. من حزن وجمال .. وحب .. وأنه يجب أن يحترم الإنسان .. ابن الحياة .

وتشارلز ديكنز فى فلسفته النابعة من الإنسان المكدود المطحون الذى تطحنه الطبقة الارستقراطية .. قد استمد فلسفته من أعماق الإنسان المحروم الذى لعبت به تيارات الحياة المتصارعة .. وكانت روائعه ومازالت محفورة فى قلوبنا .. ووجداننا .. « دافيد كوبرفيلد » .. « أوليفر تويست » .. « قصة مدينتين » .. « أوراق بيكويك » .. « آمال كبار » .

وسارتر .. وكامو .. فى « الومس الفاضلة » و « الطاعون » .. الأول أقام فلسفته الوجودية .. على الحرية المسئولة .. والثانى شيد فلسفته من « العبث » الذى يتأثر فى بعض جوانب الحياة .. وكانت نهايته هو عبثا .. حين اصطدمت سيارته فى جذع شجرة .. بعد إعلان فوزه بجائزة نوبل .. وأيضا « جوستاف فلوبير » فى « مدام بوفارى » ..

والأديب اليونانى كازنتزاكس صاحب رواية « زوربا » و « المسيح يصلب من جديد » يعالج فلسفة البحث عن الحقيقة .. حقيقة الحب .. والموت .. والحياة والصداقة .. والحياة نفسها ..

كل هؤلاء .. وغيرهم من عباقرة الفن الروائى .. الذين مازالت أعمالهم وتراثهم .. نورا يضيء ظلمات الحياة التى نحياها .. فى عالم مجنون .. لا منطق .. ولا قواعد .. ولا قيود تحكم تصرفاته .

ونعود إلى السؤال .. لماذا أصبحوا من القصاصين العالميين .. ؟ ! ! لأنهم فى رأيى .. ارتكزوا على فلسفة واضحة .. استمدها كل واحد منهم من مجتمعه .. من أعماق الإنسان الذى يصارع المجهول دائما .. ولأنهم أبدعوا كل ما أبدعوه .. بحرية .. بلا خوف .. بانطلاق لا حدود له .

هذه هى بداية البداية لأى أديب .. أو قصاص يقدم قلمه .. وإبداعه .. ليصبح عالميا .. أن يكون حرا .. لا يتردد القلم فى يده .. ويهوى إلى قاع الخوف .. وأن يعتنق فلسفة ما .. يحاول أن يبثها فى وجدان الآخرين .. وأن يكون عاشقا للقلم الذى بين يديه ! ! ..

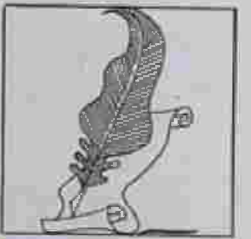

مرور

الموت علينا حق !

☐ عونى عز الدين

لا أعرف على وجه الدقة من هو العبقرى صاحب فكرة تنظيم المرور فى شارع رمسيس .. ولا أعرف كيف توصل هذا العبقرى إلى فكرة تخصيص أحد نهرى الطريق بسير عربات هيئة النقل العام فى الاتجاهين .. ولكن رغم أنى لا أعرفه .. فإنى أقرر أنه يستحق قبلة إعجاب على فكرته هذه .. لا لأنها حلت أزمة سيولة المرور والسيارات فى هذا الشريان الحيوى .. ولا لأنها أنهت وفككت الاختناقات فى هذا الشارع .. فكل هذا كما نعلم جميعا لم يتحقق .. ولا أعتقد أنه سوف يتحقق ..

ورغم هذا .. أصر على أن هذا العبقرى يستحق منا قبلة عرفان بالجميل .. ففكرته فى واقع الأمر موعظة حية .. وسوف تظل هكذا ما استمر تنفيذها .

ولا تسألونى ما هى الموعظة التى تتضمنها هذه الفكرة .. فهى واضحة وضوح الشمس لكل من له عين ترى .. وأذن تسمع .. وكيف لا تكون واضحة .. وهى أم المواعظ جميعا .. ألم تسمعوا بأن : « من لم يتعظ بالموت .. فلا واعظ له » ! ؟ طبعا سمعتم .. والآن هل ظهر لكم ما فى فكرة هذا العبقرى من مواعظ ؟ ! ..

أنا على سبيل المثال .. بوصفى من المتعاملين مرتين على الأقل يوميا مع سيارات هيئة النقل العام .. التى تقطع هذا الطريق .. أرى بشكل شبه منتظم الموت فى هذا الطريق .. وبالذات فى المنطقة المواجهة لميدان محطة مصر ..

بشكل شبه منتظم فى هذا الموقع أرى الأبرياء تصرعهم عربات الأتوبيس .. أراهم على الأرض وقد غطاهم ذوو القلوب الرحيمة من المارة بصفحات زميلة صباحية – واسعة الانتشار – ووضعوا فوق الجثامين الهامدة الأربعة حجراً كبيراً .. حتى لا تطير الأوراق .. فيروع الناس برؤية الضحية غارقة فى الدماء ..

إنى لا أستطيع أن أزعم قدرتى على سبر غور الناس .. لا أعرف ما يدور بداخلهم عندما يقع مثل هذا الحادث .. ولكنى أستطيع فقط أن أصف ما يدور داخلى .. وهو بالقطع يدور داخل البعض .. لأن هناك بالتأكيد من هو مثلى .. فلست والحمد لله منفردا فى شيء ..

أقول لكم بماذا أشعر .. إنى أدرك أن الحياة رخيصة .. لا تساوى شيئا على الإطلاق .. لا تساوى حتى قيمة الجريدة التى سوف أغطى بها .. لأن السماء لن تبخل علىّ بقلب رحيم يضحى من أجل ثلاثة قروش هى ثمن الصفحات التى سوف أغطى بها .. وأنام فى أمان ..

ولك عزيزى القارىء أن تتخيل كيف يتصرف الإنسان .. عندما تسيطر عليه مثل هذه الأحاسيس .. وهو فى طريقه إلى محل عمله ..

عزيزى صاحب هذه الفكرة العبقرية .. إن شارع رمسيس .. وبالذات المنطقة المواجهة لميدان محطة مصر .. تشهد يوميا المئات ممن يفدون إلى القاهرة لأول مرة .. وهم بالقطع لا يعرفون كلمة سر هذا الطريق .. ولذلك فإنى أضمن استمرار موعظة فكرتك ما استمر تنفيذها .. وسوف يستمر تنفيذها إلى أن تجد فكرة أخرى .. ولا بأس أن تكون أقل من فكرتك فيما تتضمنه من مواعظ ..

لا تتصور عزيزى العبقرى أنى ضد فكرتك .. وكيف أكون ضدها وأنا من المؤمنين الموحدين المسلمين بأن الموت علينا حق ! ..